الابتلاء في ضوء القرآن الكريم



إعداد:

د/ سناء عبد الله محمد جار النبي

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية – تفسير وعلوم القران – عرعر – جامعة الحدود الشمالية – المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، عظيمٌ في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته حكيمٌ في مقاديره وأحكامه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ابتُلي بالسراء فشكر وبالضراء فصبر، صل الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين.

خلق الله تعالى السماوات والأرض، وجعلَ الإنسان خليفته في الأرض وهيّأ له أسباب الحياة والسير في الأرض، وبيّن له وظيفته الاستخلافية في الأرض بما يصلحها؛ ليكون على بيّنة من غاية خلقِه ووجودِه، وبصّره بما يجري فيها من مِحَن وأحوال ليكون على بصيرةٍ من أمره، غير يائسٍ ولا قَنُوطٍ من رحمة ربه، وأجرى عليه في هذه الحياة أصنافًا من الابتلاء ليختبره فيكون ثباته على قدر إيمانه.

قال ابن القيم –رحمه الله –: "فلولا أنه سبحانه يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء لطغوا وبغوا وعتوا، والله سبحانه إذا أراد بعبد خيرًا سقاه دواءً من الابتلاء والامتحان على قدر حاله، يستفرغ به من الأدواء المهلكة، حتى إذا هذبه ونقاه وصفاه أهَّله لأشرف مراتب الدنيا؛ وهي عبوديته، وأرفع ثواب الآخرة؛ وهو رؤيته وقربه"[1]

---

[1] – زاد المعاد: (195/4)

فالأصل بالإنسان أنه مخلوق ليُبتلى في الحياة الدنيا على اختلاف البلاءِ سواء أكان في الدين أو في الولد أو في المال ولا يخفى على أحدٍ أنَّ الحياة الدنيا مليئة بالمصائب والبلاء، وأنَّ كل مؤمنٍ ومؤمنةٍ عرضة لكثيرٍ منها، فالابتلاءات في الإسلام لها اسرار ليست بالضرورة ان تكون عقابًا فقد يبتلى الله تعالى المسلم أو المسلمة لا عن ذنب اقترفه ولا عن معصية ارتكبها؛ ولكن ليرفع من درجاته ويزيد من رصيد حسناته، فمن شكر صارت العاقبة حميدة، ومن كفر صارت العاقبة وخيمة، وهكذا تُقلَّب عليه الأقدار من لدن حكيم عليم، ونجد أحيانًا أن البلاء يشتد على أهل الإيمان أكثر مما يحصل لغيرهم، وإذا لم يحمل المؤمن النظرة الصحيحة للبلاء فسوف يكون زللُه أكبر من صوابه، وكل هذه الابتلاءات ما هي إلا امتحانات يمتحن الله تعالى بها عباده ليميز الخبيث من الطيب.

واعلم أنه ما وصل من وصل إلى المقامات المحمودة والنهايات الفاضلة إلا على جسر المحنة والابتلاء، قال ابن القيم –رحمه الله تعالى–: "إن الله سبحانه وتعالى اقتضت حكمته أنه لا بد أن يمتحن النفوس ويبتليها، فيظهر بالامتحان طيبها من خبيثها، ومن يصلح لموالاته وكرامته ومن لا يصلح، وليمحص النفوس التي تصلح له ويخلصها بكير الامتحان"[1]

وقد أقسم سبحانه وتعالى إنه سيبلو عباده أي يختبرهم بالمكاره والمصائب ليظهر صبرهم واحتسابهم ورضاهم بما قدَّره عليهم فقال تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}[2]

فالمعروف ان الدنيا دار الاختبار والامتحان فقد أسست على ابتلاء الناس لاختبار قوة صبرهم وما هو مقدار ثباتهم وشدة إيمانهم بالله تعالى، والمؤمن ينظر إلى الابتلاء على أنه نعمة عظيمة، وهذه النعمة يَمُنُّ الله تعالى بها على عباده المؤمنين خاصة فإنه كلما كان الإنسانُ إلى الله تعالى أقرب أنزلَ عليه من البلاء ما يُكفِّر به

---

[1] – زاد المعاد (16/3)، انظر: موسوعة فقه القلوب :(614/1)

[2] – سورة البقرة: (155–156)

ذنوبه، ويرفعه درجات عالية حتى يكون عند الله تعالى من المُقرَّبين "وهي سنّة كونية يَبتلِي بها المؤمن الصادق، وسنّته الجارية التي لا تتغيّر ولا تتبدّل مَن قام بدينهِ وشرعه لا بد أن يبتليه"[1]

الله- سبحانه- يطلق الابتلاءات والامتحانات تمضي في طريقها، ويتلقاها عباده كل وفق طبيعته واستعداده، وكل حسب طريقه ومنهجه الذي اتخذه لنفسه، والابتلاء واحد ولكن آثاره في النفوس تختلف بحسب اختلاف المنهج والطريق، والشدة تسلط على شتى النفوس، فأما المؤمن الواثق بالله تعالى وحكمته ورحمته فتزيده الشدة التجاء إلى الله تعالى وتضرعًا وخشية، وأما الفاسق أو المنافق فتزلزله وتزيده من الله بعدًا، وتخرجه من الصف إخراجًا، والرخاء يسلط على شتى النفوس، فأما المؤمن التقي فيزيده الرخاء يقظة وحساسية وشكرًا، وأما الفاسق أو المنافق فتبطره النعمة ويتلفه الرخاء ويضله الابتلاء .

والرِّضا بالبلاء يجعل المؤمنَ دائم الاتصال بالله تعالى، فهو مُتَّصِلٌ بربه في السراء والضراء، وفي جميع أحواله فتتحوَّل حياتُه إلى عطاءٍ دائم، فلا يعرف الجَزَعَ ولا القنوط.

عن صهيب قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "عجبًا لأمر المؤمن. إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له".[2]

ولعل الحديث هنا يدور حول الابتلاء وأنه سُنة إلهية، وطرق التعامل مع الابتلاءات، والابتلاءات في طريق الدعوة إلى الله تعالى، وأنواع الابتلاء، وحكم الابتلاء.

---

[1] –تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص96

[2] – اخرجه مسلم: 53/ كتاب الزهد والرقائق ، 13/ باب المؤمن أمره كله خير (2295/4)، حديث رقم (2999)

خطة البحث:

تتكلم الباحثة في هذا الموضوع عن الابتلاء، وينقسم الموضوع إلى مقدمة وفصلين وخاتمة على النحو التالي:

مقدمة: والكلام فيها عن عنوان البحث وأهميته وخطته.

الفصل الأول: تتكلم الباحثة فيه عن تعريف الابتلاء لغةً واصطلاحًا، وأن الابتلاء سُنة إلهية، وطرق التعامل مع الابتلاءات، ويتكون هذا الفصل من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الابتلاء في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: الابتلاء سُنة إلهية.

المبحث الثالث: طرق التعامل مع الابتلاءات.

الفصل الثاني: الابتلاءات في طريق الدعوة إلى الله تعالى، أنواع الابتلاء، حكم الابتلاء، ويتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الابتلاءات في طريق الدعوة الى الله تعالى.

المبحث الثاني: أنواع الابتلاء.

المبحث الثالث: حكم الابتلاء.

الخاتمة وفيها اهم النتائج.

ثم فهرس المصادر والمراجع.

الفصل الأول: تعريف الابتلاء لغةً واصطلاحًا، الابتلاء سُنة إلهية، وطرق التعامل مع الابتلاءات

المبحث الأول: تعريف الابتلاء لغةً واصطلاحًا

الابتلاء لغة:

سيقت كلمة الابتلاء بمعاني متقاربة، منها البلوَى والامتحان، والاختبار والمحنة، وقد جاءت كلمة الابتلاء بمعنى: بلوت الرجل وابتليته، اختبرته، وابتلاه الله تعالى امتحنه، وتشتق من الاسم البلوى والبلاء، والبلاء يكون بالخير والشّر معًا من غير فرق بين فعلهما، ومنه قوله تعالى: {ونبلوكم بالشر ولخير فتنة وإلينا ترجعون}[1]، ويقال: ابتليته بلاءً حسنًا وبلاءً سيئًا [2]، "وأبلى في الحرب بلاء حسنًا إذا أظهر بأسه حتى بلاه الناس وخبروه"[3]

فالبلاء والابتلاء، والفتنة، والامتحان، والاختبار ألفاظ مختلفة تشترك في الدلالة على معنى واحد هو الاختبار.

الابتلاء اصطلاحًا:

لا يختلف المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي، ولذا قال قال القرطبي –رحمه الله–: "البلاء يكون حسنًا، ويكون سيِّئًا، وأصله المحنة، والله –عز وجل– يبلو عَبْدَه بالصنع الجميل ليمتحن شكره، ويبلوه بالبلوى التي يكرهها ليمتحن صبره" [4]

قال الشوكاني –رحمه الله–: الابتلاء: "الامتحان والاختبار، أي: ابتلاه بما أمره به"[5]

وقال المناوي: "البلاء كالبلية: الامتحان، وسمي الغم بلاء؛ لأنه يبلي الجسد"[1]

---

(1) سورة الأنبياء: (35)

(2) انظر لسان العرب لسان العرب:(١٤/ ٨٣.)، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ١/ ٢٩٢و النهاية في غريب الحديث والأثر (1/ 155)

(3) – أساس البلاغة، الزمخشري ١/ ٧٧.

(4) – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (1/ 263)، التفسير المنير ١/٣٠٢ ، بتصرف

–(5) فتح القدير ١/١٥٠.

يتضح لنا مما سبق أن كلمة الابتلاء تتعلق بالبلاء والامتحان والمصيبة، والابتلاء نوع من الاختبار لمعرفة حال المختبر بتكليفه بأمور يشق عليه فعلها أو تركها؛ ليجازيه عليها، ويكون الابتلاء في الخير والشر معًا.

(1) التوقيف على مهمات التعاريف ص ٨٢.

المبحث الثاني: الابتلاء سُنة إلهية

الابتلاء سُنة إلهية وضرورة إيمانية، وهو أمر حتمي وهو محك الإيمان الصادق، وينبغي على الإنسان أن يعلم أن الابتلاء بمختلف أنواعه سُنة كونية جارية تشمل المؤمنين وغيرهم، وقد يراد منه تمحيص إيمان المؤمنين في إيمانهم، وبه يظهر صدق المؤمنين، وبه يبرهن على ثباتهم وتمسكهم بدينهم

قال الله تعالى: {الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ}[1]

والمعنى: "أنّ الناس لا يُتركون دون فتنة، أي: ابتلاء واختبار، لأجل قولهم: آمنّا، بل إذا قالوا: آمنّا؛ فُتِنوا، أي: امتُحِنوا واختُبِروا بأنواع الابتلاء، حتى يتبيّن بذلك الابتلاءِ الصادقُ في قوله: آمنّا، مِن غير الصادق"[2]

وفي الوقوف على معنى سنّة الابتلاء ومميزاتها فائدة: "فإن سنّة الابتلاء جارية في الأمم والدول والشعوب والمجتمعات، والأمة الإسلامية أمّة من الأمم، فسنّة الله تعالى فيها جارية لا تتبدل ولا تتغير، إنّ الابتلاء سنّة الله العامة في الحياة والأحياء، وسنّته تعالى في الرسل والرسالات، ورسول الله –صلى الله عليه وسلم– ليس بدعًا من الرسل، فكان لا بد أن تجري عليه سنّة الابتلاء كما جرت على إخوانه المرسلين" [3]

فالله تعالى يكشف الحقائق عبر هذه الابتلاءات لعباده المؤمنين تمحيصًا لإيمانهم، واختبارًا لقدرتهم في الثبات على الدين، فمن سنن الله تعالى في الكون أنه يبتليهم بالوباء والأمراض والجوع وبكل ما يجلب الآلام، ويورث المتاعب والأكدار، فيكفّر بها الذنوب والخطايا ويمنح الأجر والثواب، فلو كانت الحياة كلها يسرٌ ورخاءٌ لادعى كلّ مدّعٍ أنه مؤمن صادق ومخلصٌ في إيمانه ومن دون الابتلاء ما كان للصفوف أن تتمايز، ولو كان الإيمان بالادعاء لكان الكل في دائرة الإيمان.

---

[1] سورة العنكبوت (1-3)

[2] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: 155/6

[3] التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم:(240- 241)

وقد أخبر الله -عز وجل- في كتابه بما يصيب الإنسان من أنواع الابتلاء، وأنه معرَّض لذلك من أجل الاختبار، قال الله تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}[1]، والمعنى: "لنمتحنكم لِنَعلم المجاهد والصابر علم معاينة حتى يقع عليه الجزاء... وقيل: أعلمهم بهذا ليكونوا على يقين منه أنه يصيبهم فيوطِّنوا أنفسهم عليه فيكونوا أبعد لهم من الجزع، وفيه تعجيل ثواب الله تعالى على العزم وتوطين النفس. والابتلاء بالجوع يكون بالمجاعة بالجدب والقحط. وقيل بالأمراض والثمرات، وقيل المراد موت الأولاد، وولد الرجل ثمرة قلبه ..."[2]

والابتلاء يكون لاختبار صدق الإيمان، أو للتمييز بين من يثبت، ومن لا يثبت على إيمانه، وقد يكون لزيادة الإيمان، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [3]

فالابتلاء سنة كونية لا بد منه، وعلى هذا الأساس: "فقد مضَت سنّة الله تعالى في الابتلاء أنه يبتلي عباده بالشر والخير، أي: يختبرهم بما يصيبهم مما يثقل عليهم كالمرض والفقر، كما يختبرهم بما ينعم عليهم من النعم المختلفة التي تجعل حياتهم في رفاهية ورخاء وسعة العيش ليتبين في هذا الامتحان من يصبر في حالة الشدة، ومن يشكر في حالة الرخاء والنعمة"[4] مصداقًا لقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [5]

فالأصل في هذه الحياة أنها أمواج من الابتلاء، فالمؤمن الواثق مهما نزلت به الابتلاءات لا يفقد صفاء العقيدة ونور الإيمان، أما الإنسان الجَزُوع فإنه إذا نزلت به

---

(1) - سورة البقرة: 155-157

(2) انظر: تفسير القرطبي: ج2، ص174، تفسير الطبري: (704/2)

(3) سورة محمد: (31)

(4) السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية ص81، 82

(5) سورة الأنبياء: 35

المصائب ضاقت عليه مسالك الفَرَج، بل ضاقت عليه الأرض بما رحبت فييأس فإذا يئس زاد مرضُه مرضاً وهمُّه همًا.

فإذا أدرك العبد هذه المعاني واستقينها كانت له أمانًا وحصنًا من الخوف أو الاضطراب أو الفزع عند وقوعها، لِعلْمِه بسنن الله تعالى التي لا تتبدل ولا تتغيّر، فإذا علم مسببات قلقه وبواعثها سهل عليه أمر الوقاية منها وحسن التعامل معها عند نزولها.

وإذا تأملنا أصناف الابتلاء في مختلف الأزمنة والأمكنة نجدها لا تخرج عمّا هو مذكور في الآية من ابتلاء بالخوف، أو الجوع، أو نقص من الأموال والأنفس والثمرات، وقد يكون الخوف من هذه الأشياء بعد وقوع الابتلاء فيها أو خشية وقوعه، فالذي يعلم أمر ربه وسنته في خلقه يستقبل ذلك استقبال المؤمن المطمئنّ، والذي لا يقين في قلبه يستقبل ذلك استقبال المضطرِب الخائف.

وطالما ظنَّ بعض الناس أن الابتلاء لا يحلّ إلّا بالكفار وأن المؤمنين بمنأى عنه، وهو ظنٌّ في غير محله فالمؤمن العارف بدينه يعلم أن الابتلاء قد يصيب المؤمن وغير المؤمن، "ومجرد الانتساب إلى الإيمان لا يقتضي سعة الرزق وقوة السلطان، وانتفاء المخاوف والأحزان بل يجري ذلك بسنن الله تعالى في الخلق، كما أن من سنن الخلق وقوع المصائب بأسبابها، وإنما المؤمن الموفَّق من يستفيد من مجاري الأقدار؛ إذ يتربى ويتأدب بمقاومة الشدائد والأخطار"[1]

[1]- تفسير المنار: (2/ 32)

المبحث الثالث: طرق التعامل مع الابتلاء

الإنسان في وقت الابتلاء أكثر عرضة للشعور بالقلق والإحباط والقنوط، وهو أحوج ما يكون في تلك الظروف من غيرها إلى ما يدفع عنه القنوط من الفرج لذلك بيّن الله -عز وجل- في كتابه لعباده ما قد ينزل بهم من بلاء وما قد يصيبهم بسبب ذلك من آثار، وهيّأ نفوسهم لاستقبال ذلك استقبال المطمئنّ كي لا تتأثر النفس وتضطرب بما أصابها فتصاب بالجزع والقلق.

ذكر القرآن وسائل تخفِّف على العبد آثار الابتلاء، وتجعل نفسه في سكينة واطمئنان، وفيما يأتي بيان أبرز ما نبّهَنا إليه القرآن في ذلكم الصدد:

أولاً: الرضا بأمر الله تعالى وقدره:

إن الرضا بأمر الله يكون بالتسليم لأمره وعدم التسخُّط، وهذا لا ينافي أن يُظْهِر الإنسان البلاء أو أن يتحدث به، غير أنه يتحدث تحدُّث الراضي بأمر الله تعالى ويتصرف تصرُّف المستسلم المطيع غير القانط، "وعلامة الرضا سكون القلب بما ورد على النفس من المكروهات والمحبوبات... والصبر حَدُّه ألا تعترض على التقدير؛ فأمّا إظهار البلوى على غير وجه الشكوى فلا ينافي الصبر، قال الله تعالى في قصة سيدنا أيوب عليه السلام {إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِّعْمَ العبد إِنَّهُ أَوَّابٌ}[1]، مع ما أخبر عنه أنه قال: {مَسَّنِيَ الضُّرُّ} [2]

ومقتضى الرضا والإيمان بالقضاء والقدر، أنْ يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، قال تعالى: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}[3]،وفي الحديث أيضاً: عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلمَ– : "إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ

(1) –سورة: ص (44)

(2) – تفسير القرطبي: (174/2) (بتصرف)

(3) – سورة التغابن :(11)

قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ"[1] أي من رضي بقضاء الله النافذ الذي لا رادَّ له فعاقبة ذلك الرضا من الله تعالى على عبده، وأما من سلك سبيل السخط على ربه فيما دبره وقضى به من نكبة وبلاء، وشدة وعناء فإن عاقبة ذلك السخط من الله تعالى جزاء سوء ظنه بالله تعالى وعدم رضاه بقدر الله تعالى.

ثانيًا: التضرع إلى الله تعالى لرفع الابتلاء:

قال تعالى: {فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}[2]، ولا شك أن البلايا وتنزُّلها على أهل الأرض مؤمنهم وكافرهم من سنّة الله تعالى في خلقه، وسنة اللهِ تعالى لا تحابي أحدًا، غير أنّ الناس يختلفون من حيث تعاملهم مع الضر النازل بهم؛ رضًا بقضاء الله تعالى أو اعتراضًا، أو دعاءً أو تضرعًا أو تذمرًا أو إعراضًا.

وبحسب تصرّف الإنسان يصير البلاء نعمة أو نقمة، نعمة للراضي بالقضاء المتوجه إلى الله تعالى بالدعاء، فيغفر اللهُ تعالى ذنبَه ويرفع درجاته فيكون خيرًا له، ونقمة للساخط المعاند المكابر فيهلكه اللهُ تعالى.

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : "نَّ أَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ فِي الدُّعَاءِ، وَأَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلَامِ"[3]، فهل يعجز المؤمن السالك إلى ربه عن دعاء ربه وهو الفقير إليه.

إنّ شعور الإنسان بالكفاية والغنى يوقعه في مرض الطغيان، قال تعالى: {كَلاَّ إِنَّ الإنسان ليطغى أَن رَّآهُ استغنى}[4]

ومن رحمة الله تعالى أن يُرسِل البلايا ليرجع الإنسان عن غيّه وطغيانه، ويتخلى عن كلّ معبوداته من دون الله تعالى وينساها ولا يلجأ إلّا إلى الله تعالى كاشف البلاء وحده

---

[1]– اخرجه الترمذي في سننه: 57/ باب ما جاء في الصبر على البلاء، (202/4)، حديث رقم (2396)

[2] – سورة الانعام (43)

[3] – اخرجه الطبراني في الدعاء، باب ما جاء في العجز عن الدعاء، (39)، حديث رقم (60)

[4] – سورة العلق: (6–7)

سبحانه، قال –عز وجل–: {قُلْ أَرَأَيْتُكُم إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاء وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ}(1)

ثالثًا: الصبر والثبات، وحسن الظن بالله:

الصبر مقام عظيم من مقامات الدين، ومنزل كريم من منازل السالكين، وهو في الإسلام له خطره وعِظَمُ شأنه، وأشاد القرآن بذكره، ورتب عليه الثواب الجزيل وضاعف لأهله الحسنات ليحببه إلى القلوب ويرغب فيه النفوس، فالابتلاء يكون نعمة عظيمة إذا تلقَّاه المؤمنُ بالصبر والاحتساب عند الله تعالى، ونظر إليه على أنه من مُحِبٍّ لِمَحْبوبه، فالله سبحانه يُحبُّ عبده المؤمن حُبًّا عظيماً ومع هذا فإنه ينزل عليه من البلاء ما لا تطيقه عادة البشر.

ففي الوقوف أمام الابتلاء موقف الصبر خيرٌ عظيم اختُصَّ به المؤمنُ دون غيره كما جاء في الحديث عن صهيب قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبرن فكان خيرًا له" (2)

رابعًا: النظر فيما أعدّه الله من الثواب والأجر للمصاب:

فذلك مما يُعِينه على التحمُّل فالإنسان متى علم أنه مُجازى عن عمله مُثاب عليه حرص على التصرف وفق إرادة خالقه المدبّر لهذا الكون، فلا يتصرف فيه إلّا وفق إرادته الكونية والشرعية التي تجعل أعماله حكمة وصوابًا، ويعلم متى حاد عن ذلك حلّت البلايا والمصائب، فيستقيم على الطريقة، قال الله: {وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَداً}(3)، فيحمله هذا الأمل على الاستقامة طلبًا للمزيد، ويحذر الانحراف لكيلا يعاقب على ما كسبت يداه، ويُجَازَى العبد على قدر صبره في وقت البأس والبلاء، قال الله:

(1) – سورة الأنعام: 40، 41

(2) –سبق تخريجه

(3) – سورة الجن: (16–17)

{وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}[1]

وقد وجّهَت الشريعةُ المريضَ إلى جملة من اليقينيات التي تُعِينه وتثبّته وتدفع عنه آثار الابتلاء وذلك ببيان "ما سيناله من الثواب والأجر إنْ أصابه هلاك، حيث مُنِح ثوابًا عظيمًا يضاهي ثواب الشهادة، إذا صبر واحتسب ومكث في بلده؛ فالوباء قد يكون رحمة وقد يكون عذابًا؛ فكونه رحمة فيما يترتّب عليه من الثواب وما ينال به من الأجر، عن عائشة – رضي الله تعالى – عنها: انها قالت سألت رسول – الله صلى الله عليه وسلم – عن الطاعون؟ فأخبرني رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "أنه كان عذابًا يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابرًا، يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد" [2]، وإنما يكون شهادة لمَن صبَر واحتسب، وبوضع هذا الثواب والأجر تكون الشريعة قد راعت مصلحة الفرد والجماعة في آنٍ؛ بإثابة الصابر ووقاية الجماعة. [3]

خامسًا: تذكر أحوال النعم والعافية وتبدّل العسر إلى اليسر:

تذكر أحوال النعم والعافية وتبدّل العسر إلى اليسر، وتيقُّن أن الفرج قريب قال تعالى: **{**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً}[4]، ولا يستقر الإنسان على حالة واحدة في حياته من النعماء أو البأساء، ولكنه يتقلب بينهما وتلك بشرى المؤمن وأمله، يعلم أن ربه يكشف الضر ويرفع الابتلاء وأنه سبحانه لا يريد بعباده حرجًا ولا عسرًا، ولكنه يبتليهم لحِكَم يعلمها سبحانه، فإذا استمسك المؤمن بما سلف ذهب عنه الفزع والخوف، وفرح بفضل الله تعالى ورحمته، قال الله: { قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ

---

(1) – سورة البقرة :(177)

(2) – اخرجه البخاري في صحيحه، باب اجر الصابر في الطاعون، (131/7)، كتاب الطب، حديث رقم (5734)

(3) – الحجر الصحي في الشريعة الإسلامية، عبد الكريم القلالي، مقال منشور بمجلة البيان.

(4) – سورة الشرح: اية (5-6)

فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ}[1]، ويكفي المؤمن فضلًا ما به من نعم الله تعالى التي لا تُعَدّ ولا تُحصى، كنعمة العافية، ونعمة الأمن، ونعمة الطعام والشراب، وأعظم النعم نعمة الإسلام؛ فكيف يضيق صدرًا وقد آتاه الله تعالى من آلائه ما لا يُعدّ ولا يُحصى؛ فإذا تأمل العبد كلّ هذا انبعث الأمل في النفس وزال القنوط وانكشفت الغمة التي تبثُّ في النفوس الحيرةِ والخوف؛ فيستبشر المؤمن خيرًا، ويأمل تغيُّرًا وفضلًا.

سادسًا: الاعتبار بالآخرين:

وذلك بالنظر في حال مَن هم أشد من الإنسان بلاء، فمن كان خائفًا من نزول البلاء به، عليه أن يتذكّر مَن هو مصاب، وليذكر نعمة الله تعالى عليه بالعافية، وإن كان واقعًا فيه فلينظر لمن هو أشد منه، ويتحلى بالصبر والثبات في مواجهة المُصاب؛ وقد قصّ اللهُ تعالى علينا قصة نبيّه أيوب –عليه السلام– للعظة والعبرة، ولتكون ذكرى للعابدين، قال تعالى:{ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ}[2]

ومن الأقوال التي قيلت في معنى: {مَسَّنِيَ الضُّرُّ}، أنه إخبار عن حاله لا شكوى لبلائه، وأنه إقرار بالعجز فلم يكن منافيًا للصبر؛ وأجرى اللهُ تعالى ذلك على لسانه ليكون حجة لأهل البلاء بعده في الإفصاح بما ينزل بهم، وأنه أجراه على لسانه إلزامًا له في صفة الآدمي في الضعف عن تحمُّل البلاء[3]، وقوله: {وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ} أي: وتذكيرًا للعباد؛ لأنهم إذا ذكّروا بلاء أيوب عليه السلام وصبره عليه ومحنته له وهو أفضل أهل زمانه وطّنوا أنفسهم على الصبر على شدائد الدنيا فيكون هذا تنبيهًا لهم على إدامة العبادة، واحتمال الضرر .[4]

---

[1] – سورة يونس: اية 58

[2] – سورة الأنبياء: (83 – 84)

[3] – تفسير القرطبي: 11/ 323

[4] – تفسير القرطبي: 11/ 327

يتضح لنا مما سبق أنه يجب على الإنسان المُبتلى أنْ يتعامل مع ابتلائه بالصبرٍ والحمد، إذ يجب على العبد المؤمن أنْ يُظهر خضوعَهُ لله تعالى في كافةِ الأوقات، وأنْ لا يُخالف ظاهره باطنه؛ كأن يجحد فضلَ الله تعالى عليه في باطنهِ في الوقت الذي يتظاهرُ فيه أنَّه دائمُ الشّكر لِله تعالى أمام الناس، فالصبر عند الابتلاء يعني الصبر على المصيبة والابتلاء في الدنيا، وعند الصبر يكشف المولى عز وجل المصيبة ويجزي صاحبها خير الجزاء في الآخرة، وعند الرضا بما قسمه الله تعالى يشعر الإنسان بقوة الإيمان.

الفصل الثاني: الابتلاءات في طريق الدعوة إلى الله تعالى، وأنواع الابتلاء، وحكم الابتلاء

المبحث الأول: الابتلاءات في طريق الدعوة إلى الله تعالى

إن الله تعالى خلق الخلق ليعبدوه ويوحدوه، ولما كانت العبادة من الأهمية كان ذلك سببًا لإرسال الرسل عليهم السلام، وأنزل عليهم الكتب ليبينوا حقيقة هذه العبادة للجن والإنس التي من أجلها خلقهم الله تعالى، فقاموا بها حق القيام وأدوا ما عليهم حق الأداء، وأوذوا في ذلك أشد الأذى، وصبروا على ذلك البلاء والأذى وتلك الشدة، أشد الصبر، إذ لا بدّ للداعية أن يتربى عليها ويعيها ويفقهها جيدًا، وهي من أفضل الأعمال وأجلها عند الله تعالى، لذا كان من واجبات الداعية إلى الله تعالى أن يعرف ما له وما عليه تجاه دعوته، وقد جعل الله تعالى الجنة رحمة وجزاءًا لمن قام بذلك واحتسب أجره على الله تعالى.

والله عز وجل قد أوضح للناس أنه لا بد من الابتلاء والاختبار والامتحان لعباده، وخاصة الدعاة إلى الله تعالى ليظهر الصادق من الكاذب، والمؤمن من المنافق، والصابر من غيره، وهذه سنة الله تعالى في خلقه، قال سبحانه: {الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ}[1]، وقال الله: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ}[2].

وعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: "الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ البَلَاءُ بِالعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ"[3]

---

[1] – سورة العنكبوت: (1–3)

[2] –سورة محمد: 31

[3] – اخرجه الترمذي في سننه ، 34/كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، (601/4)، حديث رقم (2398).

وقد ذم الله – عز وجل – من لم يصبر على الأذى من أجل الدعوة إلى الله تعالى فقال سبحانه: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللهِ}[1]

إن الابتلاء للدعاة إلى الله تعالى لا بد منه، فلو سلم أحد من الأذى لسلم رسل الله عليهم الصلاة والسلام وعلى رأسهم النبي – صلى الله عليه وسلم – فقد أوذوا فصبروا، وجاهدوا حتى نصرهم الله تعالى على أعداء الدعوة الى الله تعالى.

فالابتلاءات من سنن الدعوات فلا بد منها للناس عامة وللمؤمنين خاصة، ولحملة الدعوة على وجه أخص، إذا أرادوا أن ينجحوا في دعوتهم فليصبروا على الابتلاءات والمتاعب، التي قد تتمثل في أذى الناس بالقول والفعل، فليس هناك شيء أشد على نفس الداعي المخلص في دعوته المحب الخير للناس من أن يمحض لهم النصح فيتهموه بما ليس فيه، وأن يدعوهم إلى سبيل الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة فيردوه بالقوة، ويعظهم بالحسنى فيستقبلوه بالسوء، ويجادلهم بالتي هي أحسن، فيقاوموه بالتي هي أخشن، ويدلهم على الخير فيقذفوه بالشر.

ولا يقف الأمر عند هذا الحد، فكثيرًا ما يمتد الطغيان إلى الأموال فينهبها، وإلى الأبدان فيعذبها، بل يتعدى الأمر إلى الأنفس فيقتلها، وقد أقسم الله تعالى في القرآن على وقوعه على الداعين إلى الله تعالى حيث خاطبهم بذلك ليوطنوا أنفسهم على الصبر الجميل، قال تعالى: {لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}[2]

وابتلاء الدعاة إلى الله تعالى يتناول صورًا عدة منها إتهام الرسل عليهم السلام بالكذب والافتراء، والتشنيع عليهم لتشويه صورتهم، وإثارة الشكوك حولهم حتى يفقد

[1] – سورة العنكبوت: اية 10

[2] – سورة ال عمران: (186)

الناس ثقتهم بهم بعدم الإيمان بهم، أو اتباعهم أو الدعوة إلى ما جاءوا به، قال الله تعالى في ذلك: {وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ}[1]

كذلك أسلوب الاستهزاء والسخرية بالدعاة والنيل منهم وتحطيمهم، فهذا أسلوب قديم لم يتوقف لحظة من اللحظات، سلكه جميع الطواغيت مع الرسل – عليهم السلام – ومع أتباعهم، قال تعالى: {وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ}[2]، وقال الله: {وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ}[3]

ولا شك أن كل داعية مخلص يصيبه الأذى، وإن سلم أحد فذلك من أندر النوادر، قال شيخ الإسلام ابن تيميه –رحمه الله– معلقًا على الحكم من إيراد قصص المتقدمين: "وفي قصص هذه الأمور عبرة للمؤمنين بهم؛ فإنهم لا بد أن يبتلوا بما هو أكثر من ذلك، ولا ييأسوا إذا ابتلوا بذلك، ويعلمون أنه قد ابتلي به من هو خير منهم، وكانت العاقبة إلى خير، فيتيقن المرتاب، ويتوب المذنب، ويقوى إيمان المؤمنين، فبها يصح الاقتداء بالأنبياء"[4]

إن الذين شرفهم ربهم بشرف القيام بالدعوة إليه عليهم أن يصبروا على إيذاء الناس لهم، وعلى مقارعة الناس لهم، ولا يكون ذلك إلا بالنظر في سيرة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، والاقتداء بهم في مواجهة أقوامهم.

يقول ابن القيم –رحمه الله–: "ولما صدع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بأمر الله تعالى، وصرح لقومه بالدعوة، وناداهم بسب آلهتهم، وعيب دينهم؛ اشتد أذاهم له، ولمن استجاب له من أصحابه، ونالوه ونالوهم بأنواع الأذى، وهذه سنة الله عز وجل في خلقه، كما قال تعالى: {مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ}[5]"[1]

---

(1) – سورة ص: (4)

(2) –سورة الحجر: (11)

(3) – سورة الأنبياء: (36)

(4) – مجموع الفتاوي: (178/15)

(5) – سورة فصلت: (43)

فالصبر من الصفات الأساسية التي لا غنى عنها للداعي إلى الله، ولا سيما إذا قورن الصبر باليقين، فبالصبر يبلغ الإنسان حاجته، وباليقين يأتي الثبات على الأمر فلا تنال الإمامة في الدين إلا بهما، قال الله -عز وجل-: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآياتِنَا يُوقِنُونَ}[2]، وقد قال الله -عز وجل- لحبيبه محمد - صلى الله عليه وسلم -: {وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً}[3]، وقال الله له: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ}[4]

ولهذا عندما سئل الإمام الشافعي -رحمه الله-: "أيما أفضل للرجل، أن يُمَكَّن أو يبتلى؟"، فقال: "لا يمكن حتى يبتلى، فإن الله تعالى ابتلى نوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ومحمدًا - صلى الله عليه وسلم -، فلما صبروا مكنهم، فلا يظن أحد أن يخلص من الألم ألبته"[5]

فلا تمكين بدون ابتلاء، ولا إصلاح بدون أذى، ولا جنة بدون صعاب قال تعالى: {{أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ}[6]

ومما سبق يتبين لنا أن طريق الدعوة إلى الله تعالى هو طريق الابتلاء فلا بد من هذا البلاء ليؤدي المؤمنون تكاليف العقيدة، كي تعز على نفوسهم بمقدار ما أدوا في سبيلها من تكاليف، والعقائد الرخيصة التي لا يؤدي أصحابها تكاليفها لا يعز عليهم التخلي عنها عند الصدمة الأولى، فالتكاليف هنا هي الثمن النفسي الذي تعز به العقيدة في نفوس أهلها قبل أن تعز في نفوس الآخرين.

---

(1) - زاد المعاد: (12/3)

(2) - سورة السجدة: اية (24)

(3) - سورة المزمل: اية (10)

(4) - سورة الاحقاف: اية (35)

(5) - الفوائد، :(269)

(6) - سورة البقرة: (214)

المبحث الثاني: أنواع الابتلاء

توزعت سنّة الابتلاء بين المحن والشدائد، والتنعم بالخيرات والرزق الواسع، وفي هذا السياق يعدّ الابتلاء سنّة الله تعالى الكونية في خلقه امتثالًا للآيات القرآنية الآتية: قال تعالى: {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا}(1)، وفي موضع آخر قال تعالى: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ}(2)

إن سنة الله تعالى في خلقه أن يختبر إيمان المؤمنين بأن يصيبهم بما يكرهون، فإن صبروا ورضوا بما قدَّر ربهم فقد صدقوا في قولهم، وإن لم يصبروا ويرضوا فهم كاذبون في دعوى الإيمان، فمن الخطأ ادعاء الإيمان من غير الثبات في الشدائد والرضا بقضاء الله تعالى وقدره.

توجد *أنواع عدة من الابتلاءات* **منها:**

أولًا: ابتلاء بالتكليف:

يرد الابتلاء مقرونًا بقصص الأنبياء عليهم السلام من بينها قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ}(3)

ثانيًا: ابتلاء بالمحن والشدائد والمصائب ليظهر الصبر والرضا والتسليم:

ومن ذلك قوله تعالى: {الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ}(4)

قال ابن القيم –رحمه الله–: "فإن الناس إذا أُرسِل إليهم الرسل بين أمرين، إما أن يقول أحدهم: آمنا، وإما ألا يقول ذلك؛ بل يستمر على السيئات والكفر، فمن قال: آمنا امتحنه ربه، وابتلاه وفتنه، والفتنة: الابتلاء والاختبار؛ ليتبين الصادق من

(1) – سورة الانسان: (2)
(2) – سورة الملك: (2)
(3) –سورة البقرة: (124)
(4) – سورة العنكبوت: (2–3)

الكاذب، ومن لم يقل: آمنا، فلا يحسب أنه يُعجز الله ويفوته ويسبقه، فإنه إنما يطوي المراحل في يديه"[1]

وابتلاء المحن والشدائد تحفل به حياة الأنبياء والرسل عليهم السلام، فهم أقوى المؤمنين إيمانًا، فكان بلاؤهم أشد ومنزلتهم هي المنزلة الأعلى على الاطلاق، قال الله: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}[2]

ثالثًا: ابتلاء بالنعم والخيرات:

كل خير يتفضل الله تعالى به على عبد من عباده هو اختبار له ليظهر شكره، ويحسن استخدام النعم فيما يرضي المنعم سبحانه وتعالى، فإن شكر فقد نجح في امتحان الخير، وأرضى ربه، واستحق المزيد من الخير تحقيقًا لوعد الله عز وجل، قال تعالى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ}[3]

وكثيرًا ما يخفى على الناس أن النعم ابتلاء، فيظنونها تكريمًا من الله تعالى لهم لا اختبارًا لشكرهم فيسيئون استخدامها، ويفترون بها، فيفسدون ولا يصلحون، على نحو ما قصه القرآن عن قارون: {إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ، وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ، قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي}[4]

رابعًا: الابتلاء بالضراء والسراء:

الابتلاء بالضراء: يُقصد به الابتلاء أو الشر الواقع على الإنسان بالعموم، وقد تظهر الحكمة منه، وقد تُجهل، فتكون مثلاً لاختبار صدق الإيمان، والصبر، والمجاهدة على

---

[1] – إغاثة اللهفان: (192/2)

[2] –سورة يوسف: (111)

[3] – سورة إبراهيم: (7)

[4] – سورة القصص: (76– 78)

ذلك في سبيل المولى –سبحانه–، إذ يقول –سبحانه: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ}[1]

الابتلاء بالسراء: قد يبتلى الإنسان بالسراء كالمال العظيم، والنساء والأولاد وغير ذلك، فلا ينبغي أن يظن أنه بذلك يكون محبوبًا عند الله تعالى إذا لم يكن مستقيمًا على طاعته، فقد يكون من حصل له ذلك محبوبًا، وقد يكون مبغوضًا، والأحوال تختلف والمحبة عند الله تعالى ليست بالجاه والأولاد والمال والمناصب، وإنما تكون المحبة عند الله تعالى بالعمل الصالح والتقوى لله تعالى، والإنابة إليه والقيام بحقه، وكل من كان أكمل تقوى كان أحب إلى الله تعالى.

والابتلاء بالسّراء هو ذلك النوع الخفيّ الذي يظهر للإنسان بهيئة السعادة والسرور، لكنّه يكمن في داخله الاختبار على ثبات الدين أو المبدأ، وهو بالحقيقة أصعب من النوع الأول لأنّ الجو العام لهذا الابتلاء لا يظهر، وكأنّه امتحان يستعدّ له الإنسان، فيتنعّم بالنّعم، وينسى شكرها، ويتمتّع بالهبات الإلهيّة وينسى أداء حقوقها. [2]

فليس كل من وسّع الله سبحانه عليه من الرّزق والنّعم يكون ذلك إكرامًا منه، وليس كل من ضيّق عليه وامتحنه كان ذلك إهانةً له، وفي هذا المعنى قال الله تعالى: {فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ، وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ}[3]،[4]

يقول الراغب الأصفهاني: "لمّا كان اختبار الله تعالى لعباده تارة بالمسارّ ليشكروا، وتارة بالمضارّ ليصبروا، صارت المنحة والمحنة جميعًا بلاءً، فالمحنة: مقتضية للصبر، والمنحة: مقتضية للشكر، وكأنّ القيام بحقوق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر"[5]

---

(1) – سورة محمد: (31)

(2) – نسيمات من عبق الروضة: (54)، بتصرّف

(3) – سورة الفجر: (15–16)

(4) – الفوائد: (228)، بتصرف

(5) – تفسير الراغب الأصفهاني: (185/1)

لقد وصف الله سبحانه حال الإنسان عند السّراء والضّراء وصفاً دقيقاً للطبيعة البشريّة، إذ يقول –جلّ وعلا– في كتابه: {وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ (9) وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ}[1]

فالإنسان إن أصابته الضّراء بعد السّراء يأس من زوالها وجحد ما كان عليه من النّعم، وبقي مهمومًا بالضّراء وإن أكرمه الله تعالى بالسّراء بعد الضّراء ينسى كلّ حزنه، ويرتاح إليها، ويفخر بها أمام غيره، وكأنّه قد ضمن دوامها وعدم قدوم الضّراء مرةً أخرى في حياته، فالإنسان عند الشرّ جزوع متعجّل لا يصبر، وعند الخير منوعٌ يبخل بما عنده، إلّا من أكرمه الله سبحانه بالصّبر والثبات فهؤلاء لهم الأجر الكبير.[2]

والابتلاء بالشر أهون من الابتلاء بالخير فإن الامتحان بالشر امتحان مباشر يدركه عامة الناس فكل من وقع به ما لا يحب من مصيبة، أو فقد عزيز أو نقص في مال أو نفس يدرك غالبًا أنه مُبتلى ومُختبر، فيلجأ إلى ربه يسأل اللطف والتخفيف والتعويض كما في قوله تعالى: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}[3]

أما الامتحان بالخير فهو امتحان غير مباشر لا يدرك حقيقته إلا من صدق إيمانه وصفت بصيرته، فأدرك أنه مسؤول عن كل ما يتفضل الله تعالى به عليه من الصحة.

ولقد قال الله سبحانه أنه سيبلو عباده بالمكاره والمصائب ليظهر صبرهم واحتسابهم ورضاهم بما قدره عليهم؛ وهناك نماذج قرآنية لذلك الابتلاء، منها:

---

(1) – سورة هود: (9–10)

(2) – قاعدة في المحبة: (172)، بتصرّف

(3) – سورة البقرة: (156)

أ – إبراهيم عليه السلام:

لقد أُبتلي إبراهيم عليه السلام ابتلاءً شديدًا فقد أُبتلي في أبيه الذي كان يصنع أصنامًا تعبد من دون الله تعالى، وأُبتلي في جسمه فقذف في النار، قال تعالى: {قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ، قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ}[1] وأُبتلي بأن يذبح ولده الحبيب، وقد كان هذا الابتلاء ابتلاءً بالشر والمكروه.

ب – قارون:

وفي هذا النموذج كان الابتلاء بالخير فقد آتى الله تعالى قارون المال الكثير امتحانًا وابتلاءً، ولكنه فشل في ذلك الاختبار فكان من الخاسرين.

قال الله تعالى: {إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ، وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ، قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ}[2]

ج – أيوب عليه السلام:

من أعظم القصص التي ذكرها سبحانه وتعالى والتي بها عبرة نقتدي بها ونطبقها في حياتنا، هي قصة النبي" أيوب عليه السلام" ومدى صبره على ما ابتلاه رب العالمين من بلاء المرض حكمة منه سبحانه وتعالى لتكون لنا موعظة حسنة نقتدي بها، حيث قال سبحانه وتعالى: {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ}[3]

---

[1] – سورة الأنبياء: (68–69)

[2] – سورة القصص: اية (76–78)

[3] – سورة الأنبياء: (83–84)

المبحث الثاني: حِكَم الابتلاء

من أصول الإيمان أن نعتقد أن الله تعالى حكيم في جميع أفعاله لا يفعل شيئًا إلّا لحكمة تامّة علمها من علم، وجهلها من جهل، ومن ذلك إنزال البلاء بالعباد؛ فالدنيا دار تكليف لا دارُ جزاء، والابتلاء في الدنيا يجعل الانسان في شوق للقاء الله تعالى، فالدنيا لا تستقر لأحد، ولا تدوم على حال، فإذا ما اشتد الكرب وتعاظم الابتلاء اشتاق المؤمن للقاء مولاه، وخرج حب الدنيا من قلبه، وتعلق بالآخرة وعمل لها فاللهُ تعالى لا ينزل البلاءَ عبثًا، وإنما يُنْزله لحكمٍ عظيمة جليلة بيّنها في كتابه منها ما هو من علمِ الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى وحده، ومنها ما قد ذكر في بعض الأدلة الشرعية، وسنذكر بعضًا من هذه الحكم من خلال ما يأتي:

أولاً: تكفير السيئات:

الابتلاءات التي تصيب المؤمن فيصبر عليها سبب لتطهيره من السيئات كما قال تعالى: {وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا}[1]، "أي تنقيتهم من الذنوب بالابتلاءات"[2]

إن البلاء الذي ينزل بالعبد من الآلام والأسقام وغير ذلك كله مكفر للذنوب، فإن المؤمن يبقى في بلاء طوال حياته حتى يلقى الله –عز وجل– وليس عليه خطيئة، أي إن ذنبه كله يزول في الدنيا. [3]

عن أبي هريرة – رضي الله عنه –، قال: قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم: "لا يزال البلاء بالمؤمن أو المؤمنة في جسده وفي ماله وفي ولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة"[4]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه –، عَنِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: "مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ وَلَا حَزَن وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشاكها، إلا كفَّر الله بها من خطاياه"[1]

---

(1) – سورة ال عمران: (141)

(2) – زاد المعاد: (223/3)

(3) – فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب: (3/ 400– 401) بتصرف

(4) – اخرجه الامام احمد في مسنده: (248/13)

ثانيًا: رفع الدرجات في الدنيا والآخرة:

إن الابتلاءَ الذي ينزل بالمؤمن يكون سببًا في رفع الدرجات في الدنيا بالتمكين، وفي الآخرة بتكفير الخطايا وتبليغه درجات عليا من الجنة، فقد يكون للعبد منزلة في الجنة، وتكون هذه المنزلة عالية لا يبلغها بعمله وحده، فيبتليه الله تعالى بلاء في جسده أو ماله أو ولده أو غير ذلك، حتى يبلغه تلك المنزلة.[2]

وقد جاء في الحديث الشريف قوله –صلى الله عليه وسلم –: "إن العَبدَ إذا سَبَقَت له من الله عز وجل منزلَةٌ لم يَبلُغْها بعملِه، ابتلاه اللهُ جل وعز في جَسَدِه، أو في مالِه، أو في وَلَدِه ثم صَبَّرَه على ذلك حتَّى يُبلغَهُ المنزلةَ التي سبقتْ له من الله جل وعز "[3]

قال ابن القيم –رحمه الله– في ذكره للحكم والغايات المحمودة من ابتلاء يوم أُحد: "إنه سبحانه هيأ لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته، لم تبلغها أعمالهم، ولم يكونوا بالغيها إلا بالبلاء والمحنة، فقيض لهم الأسباب التي توصلهم إليها من ابتلائه وامتحانه"[4]

ثالثًا: تحقيق العبودية لله تعالى في السراء والضراء:

يُعدّ الابتلاء المظهر العملي الذي تتمثل به علاقةُ العبوديةِ بين العبد وربه –عز وجل–، فهو تكليف بالأمر الشاق الذي يحتاج الكثير من الصبر والثقة بالله تعالى لمعرفة الحكمة منه ومعرفة ما ينتظر العبد من عاقبة البلاء، كما أن كمال علاقة العبودية يكون بكمال الطاعة لله تعالى في السراء والضراء، ومحبة الله تعالى والثقة بتدبيره وحكمته حتى في البلاء، وهنا تكمن عظمة تحقيقِ الابتلاء للعبودية.[5]

---

[1] – اخرجه البخاري في صحيحه: 78/ كتاب المرضى، 1/ باب ما جاء في كفارة المرض (2137/5) حديث (5318)

[2] –شرح المصابيح (325/2)، بتصرف

[3] – اخرجه الترمذي في سننه: كتاب الجنائز ، 2/ باب اذا كان الرجل يعمل عملا صالحا فشغله مرض او سفر، (8/5)، حديث رقم (3090)

[4] – زاد المعاد: (221/3).

[5] – نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، (2445/6)، بتصرف

قال ابن القيم –رحمه الله– في ذكره لحكم الابتلاءات "استخراج عبودية أوليائه وحزبه في السراء والضراء، وفيما يحبون وما يكرهون، وفي حال ظفرهم وظفر أعدائهم بهم، فإذا ثبتوا على الطاعة والعبودية فيما يحبون ويكرهون فهم عبيده حقا، وليسوا كمن يعبد الله على حرف واحد من السراء، والنعمة والعافية"[1]

<u>خامسًا: بيان حقيقة الناس ومعادنهم:</u>

في الابتلاءات يتميز الناس، ويظهر كل واحد على حقيقته فيصير المؤمن إلى إيمانه والمنافق إلى نفاقه كما قال تعالى: {مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ}[2]

قال ابن القيم –رحمه الله–: "أي ما كان الله ليذركم على ما أنتم عليه من التباس المؤمنين بالمنافقين حتى يميز أهل الإيمان من أهل النفاق، كما ميزهم بالمحنة يوم أُحد"[3]

<u>سادسًا: الابتلاء إعداد لتمكين المؤمنين:</u>

إن الابتلاء هو الدرجة التي تسبق التمكينَ لعباد الله المؤمنين، فإن الله تعالى امتحن أنبياءه قبل أن يمكن لهم في الأرض، فامتحن موسى عليه السلام ثم مكنه، وامتحن يوسف عليه السلام ثم مكنه، وهكذا يمتحن عباده ثم يمكن لهم في الأرض، وقد قالَ الشافعي –رحمه الله–: "التمكين درجة الأنبياء، ولا يكون التمكين إلا بعد المحنة، فإذا امتحن صبر، وإذا صبر مُكِّن" [4]

<u>سابعًا: الابتلاء يكشف حقيقة الدنيا وزيفها:</u>

إن من أعظم حكم الابتلاء أنه يكشفُ للعبد حقيقة الدنيا وأنها زائفة، وأنّ الحياة الصحيحة الكاملة التي تستحق التعب والجد هي حياته في الجنة يوم القيامة، وأنه

---

[1] – زاد المعاد: (220/3)

[2] – سورة ال عمران: (179)

[3] – زاد المعاد: (220/3)، طريق الدعوة في ظلال القران: (222) بتصرف

[4] – تفسير الإمام الشافعي: (978/2) بتصرف

خُلق في تعب وكد، يقول –تعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ}[1]، ويقول تعالى: {وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}[2]

الخاتمة

الابتلاء أمر حتمي في حياة المسلم ليميّز الله تعالى الخبيث من الطيّب، وتلك سُنّة الله تعال في خلقه قال تعالى: {وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً}[3]، والله سبحانه وتعالى خلق الحياة وجعلها دارًا للابتلاءات والمحن، يُبتلى المسلم في حياته لحكمةٍ لا يعلمها إلا الله تعالى، وجعل الله تعالى حياة الإنسان في الدنيا تتقلّب بين السعادة والشقاء، والعسر واليسر، والغنى والفقر، والصحة والمرض، وهي دار تعب وعناء، وعمل وبلاء.

من أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة من خلال هذا البحث ما يأتي:

اولاً: النِّعمةُ الحقيقية تكون بالسعادة الأُخروية، أو ما يُوصِل إليها، فإنْ كانت اللَّذة والسعادة مقصورةً على الأمور الدُّنيوية فليست بنعمة، إذْ كلُّ نعمةٍ لا تُقرِّب من الله تعالى فهي بَلِية وليست بنعمة، فقد يكون الابتلاء نعمةً عظيمة، وقد تكون السعادة الدنيوية بلاءً عظيمًا.

ثانيًا: سُنّة الابتلاء لا تنفك عن كل إنسان، وهي حكمة الله تعالى ومقاديره الجارية في الكون والحياة والتاريخ وتعقب تصرفات الإنسان وأفعاله، وهي ليست دومًا ضربًا من العقاب والخزي، بل امتحان من الله تعالى للتطهير والتهذيب والتمكين في الأرض.

ثالثًا: الابتلاء فيه فائدةٌ عظمية تَعُود على المؤمن في دِينه ودُنياه؛ فتتربَّى نفسُه على الصبر، ويقوى بذلك إيمانُه.

---

[1] – البلد: (4)

[2] – العنكبوت: (64)

[3] – سورة الأحزاب: (62)

رابعاً: كلُّ مُصيبةٍ تُصيب المؤمنَ تكون نِعمةً عليه إذا صبر واحتسب، فيحمد الله تعالى أنَّ المصيبة لم تكن في دينه.

خامسًا: إن التعامل مع الابتلاء يتمثل في الصبر وحمد الله تعالى على كل حال، حيث يجب على الشخص أن يخضع لله سبحانه وتعالى في كافة الأوقات، وأن يكون راضيًا من داخله، ولا يقوم بالحمد والشكر ظاهرًا فقط، وهو من باطنه ساخط على حكم الله تعالى، فالله تعالى أعلم بما في النفوس

سادسًا: لا يعلم الإنسان من أين يأتي له الابتلاء أو مدى قوته، فالإنسان في كِلا الحالتين مُبتلًى، إلّا أن البلاء بالشدّة أكثر وقعًا على نفس الإنسان.

سابعًا: تعظم الآثار المترتبة على الابتلاء على حسب حاله فمَن كان صلبًا في دينه موقنًا بأمر ربه لا تزحزحْه الحوادث ولا يحيد عن أمر ربه، ومَن كان مذبذبًا زاده البلاء ابتلاءات، وترتبت عنه مهالك واضطرابات، فيلازمه القلق والخوف مما هو كائن ومما لم يكن.

ثامنًا: إن الابتلاءات في طريق الدعوة إلى الله تعالى، سُنة جارية باقية، لا بد لها أن تجرى بين العباد المجرى الطبيعي، وأن طريق الدعوة محفوفة بالشدائد والمحن والمكاره، فيجب على الدعاة أن يعرفوا ذلك ويصبروا عليها.

تاسعًا: إنّ مَن تأمَّل بعين العِبرة والبصيرة في حال الناس هذه الأيّام وما هم فيه من امتحانات ومحنةٍ، وكلهم ينتظر انفراجَ هذه الأيام وانتهائها، علم أنّ هذه الدنيا لا يستقرُّ حالها على سعةٍ ورخاءٍ دائم، وإنّما هي ابتلاءٌ وامتحان وفرجٌ وشدةٌ.

عاشرًا: إنّ تذكُّر الإنسان لتلك السُّنّة وأن الأيام دُوَل وأن دوام الحال من المُحال، فإن ذلك يجعل نفسه تسكن وتستشرف فضل الله تعالى ولا تقع فريسة سهلة للقنوط واليأس.

فهرس المصادر والمراجع

1- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط 1، (١٤١٩هـ).

2- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (1415هـ)

3- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

4- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي القاهري، عالم الكتب القاهرة، ط1 ،(1410هـ).

5- تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: محمد عبد العزيز بسيوني، مصر، جامعة طنطا، ط1، (1420هـ)

6- تفسير الإمام الشافعي المملكة العربية السعودية: دار التدمرية، ط1.

7-التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر (بيروت)، ط1

8- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

9- التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، محمد السيد محمد يوسف، دار السلام، مصر.

10- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، (2002).

11- جامع البيان عن تأويل آي القران، تفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط1، (1422هـ)

12- الجامع الصحيح «صحيح مسلم»، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري
تحقيق: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري، دار الطباعة العامرة – تركيا، (١٣٣٤هـ)

13- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط5 ، (1996م).

14- الحجر الصحي في الشريعة الإسلامية، عبد الكريم القلالي، مقال منشور بمجلة البيان، عدد: 397، رمضان 1441هـ/2020م

15- الدعاء للطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 (1413هـ)

16- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت.

17- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، تحقيق: أحمد محمد شاكر، شركة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط2 (1395هـ)

18-السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1، (1993)

19- شرح المصابيح لابن الملك، محمد بن عز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدِّين (2012م)، ط1.

20- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، -دمشق، ط5(1414هـ).

21- **فتح القدير**، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار الكلم الطيب، دمشق، ط1، (١٤١٤هـ).

22 – فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب، أبو محمد حسن بن علي بن سليمان البدر الفيومي، ط1، (2018م).

23- **الفوائد،** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2،(1393هـ).

24- قاعدة في المحبة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله محمد ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

25- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الإفريقي المصري، ابن منظور، دار صادر- بيروت، (1990م)

26-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (١٣٩٩هـ)

27- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1 (1421هـ).

28-مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة – السعودية.

29- موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، بيت الأفكار الدولية.

30- نسيمات من عبق الروضة، أمل أحمد طعمة، ط1(١٤٣٣ هـ).

31- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، مجموعة من المؤلفين، جدة، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ط4

32- النهاية في غريب الحديث والأثر، محمد الجزري ابن الأثير، دار ابن الجوزي- السعودية، ط1 ،(1421هـ).